الكوفة ومكانتها الجغرافية والتاريخية والفكرية

Kufa and its Geographical, Historical and Intellectual Importance

إعداد
د. عبد الواحد مخلف محمد الدليمي
Dr. Abdul Wahid Mikhlif Muhammad Al-Dulaimi

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م

ملخص البحث

إن للكوفة مكانة متميزة في التاريخ الاسلامي، كونها إحدى اقدم المدن التي تأسست من قبل المسلمين، وإحدى القاعدتين التي انطلقت منها الجيوش الاسلامية للجهاد في الشرق، وقد حظيت بمكانة جغرافية وتاريخية وفكرية جعلت منها عاصمة الدولة العربية الاسلامية في خلافة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه)للفترة من (٣٦ هـ / ٤٠ هـ).

وقد تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث، المبحث الاول: الكوفة ومكانتها الجغرافية، واما المبحث الثاني: الكوفة ومكانتها التاريخية، والمبحث الثالث: الكوفة ومكانتها الفكرية، ثم الخاتمة ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

Research Summary:

Kufa has a distinguished place in Islamic history, being one of the oldest cities founded by Muslims, and one of the two bases from which the Islamic armies were launched for jihad in the East. The geographical, historical and intellectual Importance it enjoyed made it the capital of the Islamic State during the reign The Khalifat Ali Bin Abi Talib (May Allah honor him) for the period from (36 AH – 40 AH).

The research is divided into three sections, the first section: Kufa and its geographical position, the second section: Kufa and its historical position, and the third one: Kufa and its intellectual position, then the conclusion, then a list of sources and references.

المقدمة

الحمد لله منزل الكتاب، ومجري السحاب، ومعلم العلوم والآداب، خالقِ الناس من تراب، ناصر المؤمنين العزيزِ الوهاب، والصلاة والسلام على خير من صلى وتاب وجميع الآل والأصحاب ومن تبعهم إلى يوم المآب.

وبعد؛ الكوفة إحدى مدن العراق الكبرى وثاني مدينة مصرت في الاسلام ثم اصبحت من المراكز الزاهرة للعلم والحضارة الاسلامية, وكانت موضع اهتمام الخلفاء الراشدين, وقد اصبحت عاصمة الاسلام في خلافة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه), وحفلت الكوفة بمكانة جغرافية وتاريخية وفكرية مهمة, فكانت محطة للعلماء والادباء والشعراء، وان هذه المعطيات كانت في مقدمة الاسباب التي دعتني لاختيار الموضوع للدراسة، واقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى ثلاث مباحث، المبحث الاول فقد حمل عنوان الكوفة ومكانتها الجغرافية، واما المبحث الثاني فقد خصصت له عنوان الكوفة ومكانتها التاريخية، والمبحث الثالث الكوفة ومكانتها الفكرية، ثم الخاتمة ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي استعملت في اغناء موضوع البحث .

المبحث الاول

الكوفة ومكانتها الجغرافية

الكوفة بضم الكاف وسكون الواو واقعة ضمن الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة[١] ولو بحثنا عن كلمة الكوفة لوجدنا أن المصادر تورد لها معان عديدة، فالبلاذري يقول : ان المواضع المستديرة في الرمل تسمى كوفاني, وبعضهم يسمي الارض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة [٢] والبكري يقول: ان اسم الكوفة مشتق من التكوف بمعنى التجمع [٣].

أما ياقوت الحموي يقول: ان كوفان والكوفة لها معنى واحد وهي الارض, وقيل سميت الكوفة بجبل صغير في وسطها يقال له كوفان وعليه اختطت همدان موقعها فكان الجبل مرتفعاً فسميت به [٤].

ويذكر العلي انه لم يجد في غير هذا النص ذكراً لهذا الجبل، علماً ان الكوفة يطلق عليها في المصادر السريانية (عاقولا)[٥].

اختلف الباحثون في اصل كلمة الكوفة وهل هي عربية أم اعجمية؟ وقد استعرض الجنابي طائفة كبيرة من المصادر الباحثة عن اصل كلمة الكوفة، كما ناقش آراء عدد كبير من الباحثين وتوصل الى ان الكوفة بلا شك اسم عربي[٦], لأن اسم الكوفة كما يظهر مشتق من شكل أرض موضع الكوفة وسماته الطبيعية، لذا يتحقق أصله الناتج عن الوصف الطبيعي لموضعها بغض النظر عما اطلقته المصادر عل تلك البقعة من الأرض .

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٤، ج ١، ص: ٤٥ .

(٢) ابو العباس احمد بن يحيى (ت:٢٧٩هـ / ٨٩٢ م) فتوح البلدان, تحقيق: عبدالله انيس الطباع, وعمر انيس الطباع, مؤسسة المعارف - بيروت : ١٩٨٧، ص: ٢٧٥ .

(٣) ابو عبيدالله بن عبد العزيز(ت: ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع, تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية, بيروت - ١٩٨٢،ج ٤، ص: ٢٩ - ٣٠ .

(٤) شهاب الدين بن عبدالله (ت:٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي, دار الكتب العلمية, بيروت - ١٩٧٩، ج ٧، ص: ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٥) صالح احمد، الكوفة واهلها في صدر الاسلام، ط ١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, بيروت - ٢٠٠٣، ص: ٤٧ .

(٦) كاظم، تخطيط مدينة الكوفة، دار الجمهورية، بغداد - ١٩٦٧، ص: ١٣ - ١٤ .

الكوفة هي احدى مدن العراق والمصر الاعظم وقبة الاسلام وهي ثاني مدينة اختطها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) للفترة من (١٣ هـ / ٢٤ هـ) حينما امر القائد سعد بن ابي وقاص (رضي الله عنه) بأن يتخذ دار هجرة وقيروانا, وان لا يجعل بينه وبينهم البحر(١).

اخذ القائد يبحث عن الموضع المطلوب فوقع اختياره على الانبار, ولكنه ما لبث ان تركها، لأن الذباب اذى من نزلها من العرب، وبعدها خرج وارتاد موضع الكوفة(٢). واختط مدينته الجديدة فيه، وقد اشارت المصادر التاريخية أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: ان العرب لا يصلح لها إلا ما يصلح للإبل (٣). أي المناخ الصحراوي الجاف والمنطقة الخالية من البعوض، وكان موقعها يمثل مسالك الصحراء المنحدرة من بلاد فارس غير المدائن، إذ استعمل طريقاً للحج (٤). وهي من اطيب البلدان وافسحها واطيبها وأوسعها (٥).

بعد ان استقر رأي القائد سعد بن ابي وقاص (رضي الله عنه)على اختيار موضع الكوفة شرع بتخطيط المدينة الجديدة، وقد اختطت في بداية الامر معسكراً للجيش ومقراً لهم لتصبح نقطة ارتكاز عسكرية يرابط فيها الجنود مع عوائلهم تحت السلاح في انتظار الغزو(٦), وذكر الطبري ان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)سمح ببناء البصرة والكوفة بالقصب، ثم ان الحريق الذي وقع بهما جعل القائد سعد بن ابي وقاص (رضي الله عنه) يستأذن الخليفة بالبناء باللبن فوافق بعد ان زوده بمقترحات تخطيط المدينة التي تتلائم مع ضرورات موقعها العسكري والجغرافي والمناخي، ومن بين المقترحات أنه أمر بالمناهج - الطرق الرئيسية- اربعين ذراعاً وما يليها ثلاثين ذراعاً وما بين عشرين وبالأزقة سبع اذرع، وبالقطائع ستين ذراعاً، وكان أول شيء خط بالكوفة المسجد وقصر أو دار الإمارة (٧).

---

(١) ينظر: الطبري، محمد بن جرير(ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٢ هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة - ١٩٩٦، ج ٤، ص: ٤١ .

(٢) البكري, معجم ما استعجم، ج ٤، ص: ٢٩ .

(٣) البلاذري، فتوح البلدان،ص: ٢٧٤، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١، ص: ٢٤٨٣ . وابن الاثير، ابو الحسن ابي بكر محمد الجزري(ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ هـ)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت - ١٩٧٨ ج ١, ص: ٤٣٧ .

(٤) ابن الفقيه الهمذاني، ابو بكر احمد بن محمد (ت: ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م)، مختصر كتاب البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت - ١٩٨٨، ص: ١٥٥ - ١٥٦ .

(٥) الحموي, معجم البلدان، ج ٢، ص: ٣٢٨ .

(٦) الجنابي, تخطيط مدينة الكوفة، ص: ١٤ .

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١، ص: ٢٤٨٣ .

وقد توافرت مجموعة من العناصر والعوامل فشكلت وحدة وقوة لمدينة الكوفة استطاعت من خلالها الوصول الى ما وصلت اليه من مكانة كبيرة، وذلك بفعل موقعها الجغرافي المميز وقربها من نهر الفرات، فماؤها يروي السهل الخصيب الذي يحيط بها شرقاً وغرباً, اضافة الى مائها الذي امتاز بالعذوبة والنقاوة والبرودة [١]. فضلاً على ذلك جعل الكوفة نقطة اتصال بين منطقتين مختلفتين للصحراء وظروفها ومنطقة السواد المعروفة بخصوبتها[٢]. وقد ذكر ابن قتيبة ان الحكماء قالوا: المدائن لا تبنى إلا على ثلاثة اشياء، على الماء، والكلأ, المحتطب [٣].

وقد تميزت الكوفة بموقعها الصحي فحولها من المكاره التي تحول دون الاستقرار كالحشرات والرطوبة الزائدة التي كانت وراء ارتحال المسلمين من المدائن الى الكوفة في موضع داخل البر وفوق شاطىء الفيضانات للفرع الرئيسي للفرات على ارتفاع يناهز ٢٠ م فوق مستوى سطح البحر ويرتفع فوق النجاف الذي كان بمثابة الحوض المالح وفوقه البطائح جنوباً كانت تمتد حتى البصرة وموقعها[٤]. اتخذ طريقاً للحج[٥].

ولكون مدينة الكوفة قصبة جميلة جليلة حسنة البناء جليلة الاسواق كثيرة الخيرات[٦], وجودة هوائها كل ذلك جعل المؤرخون يشيدون بها ولا سيما خلال المجالس التي يجتمع فيها الكوفيون والبصريون، وقال احد الكوفيين: الكوفة محل اللهوات واللسان في الجسد وموضعها على صدور الارضيين ينتهي اليه الماء ببرودة وعذوبة [٧].فأصبحت بذلك ثغر من ثغور البادية ومعسكراً ثابتاً ومحطة للقوافل التجارية[٨]. وقد ذكر المقدسي أن لأهل الكوفة :((آبار عذيبية حولها نخيل وبساتين))[٩].

---

(١) ابن الفقيه، مختصر البلدان, ص: ١٥٥ .

(٢) جعيط هشام، نشأة المدينة العربية الاسلامية، الكوفة, دار الطليعة للطباعة والنشر، ط ٣، بيروت - ٢٠٠٥،ص: ٦٨

(٣) الدينوري، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت:٢٧٦ ه / ٩٢٦ م)، عيون الاخبار, شرح وضبط وتعليق: علي يوسف الطويل, دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٥، ج ١، ص: ٣١٣ .

(٤) الجنابي, تخطيط مدينة الكوفة، ص: ٣٢ .

(٥) ابن الفقيه، مختصر البلدان, ص: ١٥٦ - ١٥٩ .

(٦) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع(ت:٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م), الطبقات الكبرى، تحقيق: عبد السلام هارون, دار صادر, بيروت- ب. ت, ج ٦، ص: ١٢ - ١٣ .

(٧) ابن الفقيه، مختصر البلدان, ص: ١٥٧ .

(٨) ماسينون، لويس, خطط الكوفة، ترجمة: تقي محمد المطبعي، تحقيق: كامل سليمان، مطبعة الغزي, النجف - ١٩٧٩، ص: ٢٨ .

(٩) شمس الدين أبي عبدالله محمد بن احمد (ت: ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م), أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار احياء التراث العربي، بيروت - ١٩٨٧، ص: ١١٦ .

وفي ايجاز أن موقع الكوفة كان منطقة منيعة مأمونة بعيدة عن اخطار الفيضانات ومجرى الرياح ومأوى البعوض، فحدها الصحراء من الغرب والفرات من الشرق حيث يمكن قطع الطريق على الاعداء القادمين من النهر وعرقلة تقدمهم، يضاف الى ذلك وفرة المياه في الفرات ووجود ارض خصبة صالحة للزراعة والسكن مما جعل المدينة تنشأ وتنمو بسرعة[1].

(١) الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة، ص: ٣٣ .

المبحث الثاني

الكوفة ومكانتها التاريخية

يختلف المؤرخون في تأريخ الكوفة, وربما عاد ذلك الى انها اقيمت أول امرها لغرض عسكري، فالتبس الأمر على الرواة، كما لعب التنافس بين البصريين والكوفيين دوره في ذلك[١].

فيذكر اليعقوبي: انها بنيت سنة (١٤ ه / ٦٣٤ م)[٢]., في حين ذهب ابو عبيدة إلى أنها بنيت سنة (١٨ هـ / ٦٣٨ م) [٣]. بينما يقول الواقدي: انها بنيت في سنة (١٧ هـ / ٦٣٧ م)[٤]. وينفرد الحموي بالقول أنها مصرت سنة (١٩ هـ / ٦٣٩ م)دون أن يشير الى مصادره[٥]. والارجح أن الكوفة بنيت ايام الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سنة (١٧ هـ / ٦٣٧ م)[٦]. والتي ضمت فتح العراق, فصار على المسلمين اتخاذ مراكز للأجناد للانطلاق شرقاً في موقع يطل على البادية ويتصل بالطرق الرئيسة ومنها مركز الخلافة في الحجاز[٧]. كانت منذ إنشائها موطن المجاهدين العرب ومركز القوة الاسلامية وقد شاركت جيوشها مشاركة فعالة في فتح الجزيرة - ارض ما بين النهرين وما حوليها, كما تعاونت مع جيوش البصرة في فتح اجزاء كبيرة من بلاد فارس، فازدادت اهمية الكوفة حتى اصبحت قصبة العراق الاحلى يحكمها وال يتصرف في إمارته تصرف المستقلين ويعين الولاة من قبله على الولايات المفتوحة وقال عنها الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله

(١) ابن الفقيه, مختصر البلدان، ص: ١٦٣ . وينظر: ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت: ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م), الفهرست، دار المعرفة، بيروت - ١٩٧٨، ص: ١١٢ .

(٢) احمد بن ابي يعقوب بن اسحاق (ت: ٢٩٢ ه / ٨٩٤ م)، كتاب البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت - ١٩٩٨، ص: ٦٩ .

(٣) ابن خياط، خليفة بن خياط (ت: ٢٤٠ ه / ٨٥٤ م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق : سهيل زكار، دار الفكر, بيروت - ١٩٩٣، ج ١، ص: ١٣٣ .

(٤) الطبري . تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص: ٤٣ .

(٥) معجم البلدان، ج ٤، ص: ٤٢٣ .

(٦) الطبري . تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص: ٥٧١. وينظر: الدينوري, عيون الاخبار, ص: ١٢٤ . وينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - ١٩٩٣، ج ٢، ص: ١٥٢ . وينظر: ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ج ١، ص: ١٢٩ .

(٧) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص: ٧١ . وينظر: ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبدالله (ت: ٣٠٠ ه / ٩١٢ م)، المسالك والممالك، لايدن - ١٨٨١ م، ص: ١٢٥ .

عنه - في أول الامر: ((الكوفة رمح وكنز الايمان وجمجمة العرب)) [١].

كان اهل الكوفة شديدي الحذر لقربهم من الصحراء خوفاً من غارات البدو من جهة، وتأثراً بالروح التجارية التي بفرض قربها من المناطق البدوية التي تحتاج الى كثير من السلع من جهة اخرى،ولذلك كان من ابرز صفات اهلها الحرص الشديد على مصالحهم الخاصة وتقلبهم الكثير حتى ان الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - شكا من تقلبهم واعتراضهم على الحكام، فقد ذكر البلاذري: أن اهل الكوفة شكو سعد بن ابي وقاص - رض الله عنه - الى الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقالوا: انه لا يحسن الصلاة فعزله الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وولي الصحابي عمار بن ياسر - رضي الله عنه - (٢١ هـ / ٦٤١ م)، فشكوه ايضاً وقالوا عنه: ((ضعيف لا علم له بالسياسة)) [٢]. ويبدو ان هجرة الاعاجم الى الكوفة قد جلبت اناساً مختلفين في عقائدهم ومدنياتهم فكانت وافداً لقوم لم يتمكن الاسلام منهم، اختلطوا بأهلها الأوائل وقد صور هذا الاختلاط سعيد بن العاص - رضي الله عنه - سنة (٣٠ هـ / ٦٥٠ م)في كتابة الى الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - (٢٤ هـ / ٣٥ هـ) ان اهل الكوفة قد اضطرب اهلهم وغلب اهل الشرف منهم والبيوتات السابقة والقدمة والغالب على تلك البلاد روادف ردفت واعراب لحقت حتى ما ينظر الى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتتها [٣].

وللكوفة مكان لاضطراب عقلي بسبب التحولات والقلق السياسي كما كانت موضع للجدل والمناقشة، فأدت الى ظهور مذاهب سياسية ودينية حولت ذلك الجدل الى خصومات مذهبية وعقلية اثرت في الحياة وعمقت التفكير وشغلت الاذهان مدة طويلة من الزمن [٤]. وكان لاتخاذ الخليفة علي بن ابي طالب - كرم الله وجهه - الكوفة مقراً للخلافة بمثابة ظاهرة جديدة وتفوقها على الامصار، إذ اصبحت الكوفة طوال سنوات(٣٦ هـ / ٤٠ هـ) مركز القرار السياسي ومقر الخلافة، فضلاً انها عاصمة العالم الاسلامي, بالإضافة الى ما جاءها من المدن المجاورة من طلاب الرزق والعلم والمعرفة بعد ان اصبحت الكوفة مركز للعلم والادب وملتقى العلماء والشعراء يزدحمون في المسجد وغيره للمفاخرة والمناظرة والمناشدة، فهذه التجمعات في القبائل العربية والعشائر التي اتي البعض منهم من البعيد النائي والبعيد القريب، جعلوا منها مكاناً سامياً للتاريخ المضطرب ورحماً سياسياً للحضارة والثقافة الاسلامية [٥].

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص: ٥ .
(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص: ٢٧٩ .
(٣) الطبري, تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص: ٥٧٣ .
(٤) زيدان، جرجي، تاريخ ادب اللغة العربية، دار الحياة، بيروت - ١٩٧٨، ج ١، ص: ٢٤٠ .
(٥) جعيط، نشأة المدينة، ص: ٧١ .

المبحث الثالث

الكوفة ومكانتها الفكرية

في العهود الاسلامية الاولى وصفت التقاليد العربية التي كان لها دورها الهام في تصور العلوم والمعارف والتي اصبحت فيما بعد من مستلزمات الثقافة العربية الاسلامية، ويعود لعلماء العراق ومنهم اهل الكوفة الفضل في تثبيت العلم بواسطة التدوين بعد ان كان يجري سفاهاً على ألسنة الناس، كما ان لأولئك العلماء الدور المميز في انشاء الحلقات العلمية التدريسية في المساجد وكذلك دورهم في تثبيت التقليد الاسلامي (الرحلة في طلب العلم)[١].

لقد احجم العرب في البداية عن تدوين الحديث النبوي الشريف كما قد يختلط منه بالقرآن الكريم، واختلف العلماء في التدوين، وروت احاديث عن الرسول ﷺ اشارت الى عدم إباحة التدوين، إلا ان كثرة العلوم والمعارف قد جعلت التدوين مسألة حضارية لا بد منها[٢].

فقد دون بعض الصحابة - رضي الله عنهم - شيئاً من الاحاديث النبوية في عهد الرسول ﷺ وكان لعبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - رأس مدرسة الكوفة مسند، وكان لتلميذه الشهير عبيدة السلماني كتب محاها قبل موته وقال:((اخشى ان يليها احد بعدي فيضعوها في غير موضعها))[٣].

اقترنت الكوفة بالخليفة علي بن ابي طالب - كرم الله وجهه - (٣٥ هـ/ ٤٠هـ)فجعل منها عاصمة الخلافة الاسلامية, فأخذت المدينة وبالأخص جامعها طابعاً علمياً واسع العظمة من خلال ما القي فيه قسماً من خطبه النفسية والبليغة ضمنها كتاب نهج البلاغة والتي تعد من روائع الادب العربي، إذ يلاحظ مضامينها شملت نواح عدة بالرعية والجند وما يرتبط بالأخلاق والادب ومجالات الحياة الاخرى[٤].

---

(١) الجنابي، تخطيط الكوفة، ص: ٣٥ - ٣٦ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي (ت: ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)، الاصابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٣، ج ١، ص:١٧٨ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص: ٩٤ .

(٤) المعلم، محسن علي، العقائد في منهج البلاغة، دار الهادي، بيروت - ١٩٩٩، ص: ١١ .

اتجهت الدراسات في الكوفة الى ثلاثة اقسام، اهتم القسم الاول بالقرآن الكريم قراءة وتفسير, والقسم الثاني اهتم بالحديث النبوي الشريف، اما القسم الثالث فقد اهتم بالتشريع والفقه [١]. فأصبحت الكوفة قبلة انظار العرب وزعمائهم وقادتهم، ويعد الصحابي عبدالله بن مسعود احد رجالاتها كما ذكرنا آنفاً ففي عهده نشطت الكوفة بمختلف العلوم، وذلك بسبب مكانته عند الرسول ﷺ وغزارة علمه فقد قال : ((خذوا القرآن من اربعة : من عبدالله بن مسعود وسالم ومُعاذ وأُبي بن كعب)) [٢].

لعب الموالي ايضاً دوراً متواضعاً في مجتمع الكوفة في تطور الحياة الفكرية والعقلية وازدهارها حتى نلاحظ أن بعض العلماء كانوا من الموالي، إذ استطاعوا ان ينهضوا بالعلم نهضة واسعة فهناك سعيد بن جبير[٣] مولى بني والبة الذي قال عنه عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - عندما اتاه اهل الكوفة يسألونه ((أتسألوني وفيكم ابن ام دهماء)) يعني سعيد بن جبير [٤].وكذلك الفراء بن اسد[٥] وحماد الراوية [٦] مولى بني سعد وهو الذي جمع المعلقات السبعة، وابو حنيفة النعمان الامام الاعظم، كان من الموالي ايضاً مولى تيم الله بن ثعلبة[٧].

وعلى الرغم من انتقال العاصمة من الكوفة الى بغداد بعد زوال الحكم الاموي، إلا انها استمرت بعطائها الفكري ولم تفقد اهميتها وتطورت اكثر علومها وافكارها، فبرزت مدرسة الكوفة النحوية بداية القرن الثاني الهجري رغم ان النحو لم ينشأ بها، بل وفد اليها من البصرة إذ نشره البصريون الذين رجعوا من البصرة بعد ان

(١) عدوة, حسين يوسف مهدي، اسهامات علماء الكوفة ومحدثيها من الحياة الفكرية في بلاد الشام منذ قيام الدولة الأموية حتى نهاية العصر العباسي الاول (٤١ - ٢٣٢ هـ / ٦٦١ - ٨٤٦ م)، رسالة ماجستير تقدم بها الى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلي، اشراف الدكتور: سوادي عبد محمد، بغداد - ٢٠١٣، ص: ٢٩ .

(٢) البخاري، محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م)، صحيح البخاري, تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط ٢، دار المعرفة، بيروت - ٢٠٠٧ م، ج ٦، ص: ٢٢٩ .

(٣) كان اماماً في الكوفة وقاضياً، فقتله الحجاج سنة: ٩٥ هـ / ٧١٣ م ودفن بواسط، ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد ابن احمد (ت: ٦٨١ ه / ١٢٨٢ م)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، دار صادر، بيروت - ٢٠٠٩ م، ج ٢، ص: ٣٧١ .

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص: ١٧٩ .

(٥) لغوي له عدة مصنفات في اللغة مثل : كتاب اللغات، وكتاب المصادر من القرآن، مات سنة: ٢٠٧ هـ / ٨٥٢ م، ابن النديم، الفهرست، ص: ٧٣ - ٧٤ .

(٦) العلامة الاخباري، ابو القاسم بن سابور الشيباني (ت: ١٥٦ هـ / ٧٧٢ م)، الذهبي، ابو عبدالله ابن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر, دار احياء التراث العربي، بيروت - ٢٠٠٤، ج ٧، ص: ١٥٧ .

(٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٥، ص: ٤٠٥ .

تتلمذوا لشيوخها لينشروا ما تعلموه في الكوفة [١].

أما في مجال الشعر فقد اهتمت الكوفة بهذا الجانب وحفظت لنا اشعاراً مطولة ومقطوعات عدة تتصل بالحماسة وبعادات العرب وتغنيها ببطولاتها وتفاخرها بالأبطال, وذلك لأن الكوفة منزل العناصر العربية وموطن امراء القبائل العربية[٢].

واهتم الكوفيون بدراسة التاريخ ايضاً فقد بدأ الاتجاه القبلي في ذلك نتيجة الاهتمام بالفعاليات والشؤون القبلية وكان استمراراً لقصص الايام والروايات[٣]. ونتيجة الاهتمام بمآثر القبيلة وامجادها الحربية والعصبية لدى القبائل للمصر الذي استقروا فيه وولائهم له والشعور لدى العرب باهتمامهم وإدراكهم بأنهم اصحاب رسالة عالمية نشأت الدراسات التاريخية[٤]. ويعتبر عبيدالله بن ابي رافع كاتب الخليفة علي بن ابي طالب - كرم الله وجهه - اول مؤرخ ومؤلف، وكتاب «المثالب» الذي ألفه زياد بن ابية (ت: ٥٤ هـ/ ٦٧٣ م) وعهد به لابنه من اول الكتب المؤلفة في مدرسة العراق[٥].

(١) السيوطي, جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، الاقتراح في علم اصول النحو, تحقيق: محمد حسن الشافعي، مصر - ١٩٥٢، ص: ١٠٢ .

(٢) المخزومي, مهدي, مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، دار الكتب العلمية، ص: ١١٦ .

(٣) الدوري, عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت - ٢٠٠٥، ج ٢، ص: ١١٨ .

(٤) الدوري، نشأة علم التاريخ، ج ٢، ص: ١٣١ .

(٥) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت - ١٩٧٨، ص: ١٧٠ .

الخاتمة واهم النتائج

تبين لنا مما جاء في البحث الذي يحمل عنوان الكوفة ومكانتها الجغرافية والتاريخية والحضارية ما يلي :

١- ان مدينة الكوفة تعد من المدن الأولى التي اختطها المسلمون, وكانت في بداية الامر معسكراً للجيش العربي الاسلامي ونقطة اتصال ومدد بينها وبين مقر الخلافة الاسلامية في المدينة .

٢- موقعها الجغرافي المميز على شاطئ نهر الفرات وارتفاعها عن مستوى سطح البحر وخصوبة ارضها جعلها نقطة استقطاب للقبائل العربية .

٣- اهتمام اهل الكوفة في تثبيت العلم عن طريق التدوين وانشاء الحلقات التدريسية والرحلة في طلبه, فضلاً عن ذلك كان لمسجد الكوفة الاثر الكبير في نشر العلوم الدينية والفكرية والاجتماعية .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

-**ابن الاثير :** ابو الحسن ابي بكر بن محمد الجزري، (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)، ١- الكامل في التاريخ، تحقيق : ابي الفداء عبدالله الفياض، دار الفكر, بيروت - ١٩٧٨ م .

-**البخاري :** محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت: ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) .

٢ - صحيح البخاري, تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط ٢، دار المعرفة، بيروت - ٢٠٠٧ م .

-**البكري:** ابو عبيدالله بن عبد العزيز(ت: ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)،

٣- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع, تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية, بيروت - ١٩٨٢ .

-**البلاذري:** ابو العباس احمد بن يحيى(ت:٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) .

٤- فتوح البلدان, تحقيق: عبدالله انيس الطباع, وعمر انيس الطباع, مؤسسة المعارف - بيروت : ١٩٨٧ .

-**ابن حجر العسقلاني :** ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي (ت: ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م).

٥- الاصابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٣م .

-**ابن خرداذبه :** عبيد الله بن عبدالله (ت: ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م).

٦- المسالك والممالك، لايدن - ١٨٨١ م .

-**ابن خلدون :** عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م).

٧- العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٤ م .

-**ابن خلكان :** ابو العباس شمس الدين احمد ابن احمد (ت: ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م).

٨- وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، دار صادر، بيروت - ٢٠٠٩ م .

-**ابن خياط :** خليفة بن خياط (ت: ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) .

٩- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق : سهيل زكار، دار الفكر, بيروت - ١٩٩٣ م .

- **الدينوري :** ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت:٢٧٦ هـ / ٩٢٦ م) .

١٠ - عيون الاخبار, شرح وضبط وتعليق: علي يوسف الطويل, دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٥ م .

-**الذهبي :** ابو عبدالله ابن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م).

١١ - سير اعلام النبلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر, دار احياء التراث العربي، بيروت - ٢٠٠٤ م .

-**ابن سعد :** محمد بن سعد بن منيع(ت:٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م).
١٢ - الطبقات الكبرى، تحقيق: عبد السلام هارون, دار صادر, بيروت- ب. ت .
- **السيوطي,** جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) .
١٣- الاقتراح في علم اصول النحو, تحقيق: محمد حسن الشافعي، مصر - ١٩٥٢م.
-**الطبري:** ابو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ / ١٩٢٢ م).
١٤ - تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة - ١٩٦٦م .
-**ابن الفقيه :** ابو بكر احمد بن محمد (ت: ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م) .
١٥ - مختصر كتاب البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت - ١٩٨٨ م .
-**المقدسي :** شمس الدين أبي عبدالله محمد بن احمد (ت: ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م).
١٦- حسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار احياء التراث العربي، بيروت - ١٩٨٧م.
- **ابن النديم :** ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت: ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م).
١٧ - الفهرست، دار المعرفة، بيروت - ١٩٧٨ م .
-**ياقوت الحموي :** شهاب الدين بن عبدالله (ت:٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) .
١٨- معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي, دار الكتب العلمية, بيروت - ١٩٧٩ م .
-**اليعقوبي:** احمد بن ابي يعقوب بن اسحاق (ت: ٢٩٢ هـ / ٨٩٤ م).
١٩- تاريخ اليعقوبي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - ١٩٩٣ م .
٢٠ - كتاب البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت - ١٩٩٨م .

ثانيًا : المراجع

- **الجنابي، كاظم :**
٢١ - تخطيط مدينة الكوفة، المصادر التاريخية والاثرية (خاصة العصر الاموي)، دار الجمهورية، بغداد - ١٩٦٧م .
- **جعيط، هشام :**
٢٢- الكوفة نشأة المدينة العربية الاسلامية، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط ٣، بيروت - ٢٠٠٥ م .
- **الدوري, عبد العزيز:**
٢٣ - نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت - ٢٠٠٥ م.
- **زيدان، جرجي :**
٢٤ - تاريخ ادب اللغة العربية، دار الحياة، بيروت - ١٩٧٨ م .

-**شاكر مصطفى :**

٢٥- التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت - ١٩٧٨ م .

-**العلي، صالح احمد :**

٢٦- الكوفة واهلها في صدر الاسلام دراسة احوالها العمرانية وسكانها وتنظيماتهم، ط ١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, بيروت - ٢٠٠٣ م .

- **ماسينيون : لويس.**

٢٧ - خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقي محمد المطبعي، تحقيق: كامل سليمان، مطبعة الغزي, النجف - ١٩٧٩ م .

-**المخزومي: مهدي.**

٢٨- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، دار الكتب العلمية .

-**المعلم : محسن علي .**

٢٩ - العقائد من نهج البلاغة، دار الهادي، بيروت - ١٩٩٩ م .

الرسائل الجامعية :

-**عدوة, حسين يوسف مهدي .**

٣٠ - اسهامات علماء الكوفة ومحدثيها من الحياة الفكرية في بلاد الشام منذ قيام الدولة الأموية حتى نهاية العصر العباسي الاول (٤١ - ٢٣٢ هـ / ٦٦١ - ٨٤٦ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠١٣ م .

Source:

- Ibn al-Atheer: Abu al-Hasan Abi Bakr bin Muhammad al-Jazari, (died: 630 AH / 1232 AD),

1- Al-Kamel fi Al-Tarikh, investigated by: Abi Al-Fida Abdullah Al-Fayyad, Dar Al-Fikr, Beirut - 1978 AD.

Al-Bukhari: Muhammad bin Ismail bin Ibrahim (died: 256 AH / 869 AD).

2 - Sahih al-Bukhari, investigation: Khalil Mamoun Shiha, 2nd edition, Dar al-Maarifa, Beirut - 2007 AD.

Al-Bakri: Abu Obaidullah bin Abdul Aziz (died: 487 AH / 1094 AD),

3- A Dictionary of What Is Astjam of Country Names and Places, achieved by: Jamal Tolba, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - 1982

- Al-Baladhari: Abu Al-Abbas Ahmed bin Yahya (died: 279 AH/892 AD).

4- Fattouh Al-Buldan, investigation: Abdullah Anis Al-Tabbaa, and Omar Anis Al-Tabbaa, Al-Maaref Foundation - Beirut: 1987.

- Ibn Hajar: Abu al-Fadl Shihab al-Din Ahmed bin Ali (died: 852 AH / 1448 AD).

5- The injury in the knowledge of the companions, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - 1993 AD.

- Ibn Khordadbeh: Ubaid Allah bin Abdullah (died: 300 AH / 912 AD).

6- Paths and Kingdoms, Leiden - 1881 AD.

- Ibn Khaldun: Abd al-Rahman bin Muhammad (died: 808 AH / 1405 AD).

7- The Lessons and Diwan of the Beginner and the News, House of Scientific Books, Beirut - 2004 AD.

- Ibn Khalkan: Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad Ibn Ahmad (died: 681 AH / 1282 AD).

8- Deaths of notables and the sons of time, investigation: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut - 2009.

- Ibn Khayat: Khalifa bin Khayat (died: 240 AH / 854 AD).

9- History of Khalifa bin Khayat, investigation: Suhail Zakkar, Dar Al-Fikr, Beirut - 1993 AD.

- Al-Dinuri: Abu Muhammad Abdullah bin Muslim (died: 276 AH / 926 AD).

10 - Oyoun Al-Akhbar, Explanation, Control and Commentary: Ali Youssef Al-Taweel, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut - 1985 AD.

Al-Dhahabi: Abu Abdullah Ibn Ahmad Ibn Othman (died: 748 AH / 1347 AD).

11 - Biography of the Nobles' Flags, investigation: Mustafa Abdel Qader, Arab Heritage Revival House, Beirut - 2004 AD.

- Ibn Saad: Muhammad bin Saad bin Manea (died: 230 AH / 844 AD).

12 - Al-Tabaqat Al-Kubra, Investigated by: Abdel Salam Haroun, Dar Sader, Beirut - b. T .

- Al-Suyuti, Jalal Al-Din bin Abdul Rahman bin Abi Bakr (died: 911 AH / 1505 AD).

13- The proposal in the science of the origins of grammar, achieved by: Muhammad Hassan Al-Shafei, Egypt - 1952

Al-Tabari: Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (died: 310 AH / 1922 AD),

14 - History of the Messengers and Kings, achieved by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Cairo - 1966.

Ibn al-Faqih: Abu Bakr Ahmed bin Muhammad (died: 365 AH / 976 AD).

15 - Summary of the Book of Countries, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - 1988.

Al-Maqdisi: Shams Al-Din Abi Abdullah Muhammad bin Ahmed (died: 380 AH / 990 AD).

16- Hassan Al-Taqseem fi Ma'rifat Al-Aqa'il, The Arab Heritage Revival House, Beirut - 1987.

Ibn al-Nadim: Abu al-Faraj Muhammad ibn Abi Yaqoub (died: 380 AH / 990 AD).

17 - Al-Fihrist, House of Knowledge, Beirut - 1978 AD.

Yaqoot Al-Hamawi: Shihab Al-Din Bin Abdullah (died: 626 AH / 1229 AD).

18- Dictionary of Countries, Investigated by: Farid Abdel Aziz Al-Jundi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - 1979.

Al-Yaqubi: Ahmad bin Abi Yaqoub bin Ishaq (died: 292 AH / 894 AD)

19 - Tarikh Al-Yaqoubi, Al-Alamy Publications Institution, Beirut - 1993 AD.

20 - Kitab al-Buldan, House of Reviving Arab Heritage, Beirut - 1998.

References:

Al-Janabi, Kazem:

21 - Planning the city of Kufa, historical and archaeological sources (especially the Umayyad period), Al-Jumhuriya House, Baghdad - 1967 AD.

Djait, Hisham:

22- Kufa: The Rise of the Arab Islamic City, Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing, 3rd floor, Beirut - 2005 AD

Al-Douri, Abdel Aziz:

23 - The Rise of History among the Arabs, Center for Arab Unity Studies, Beirut - 2005 AD.

Zidane Jerji:

24 - The History of Arabic Language Literature, Dar Al-Hayat, Beirut - 1978 AD.

Shakir Mustafa:

25- Arab history and historians, House of Science for Millions, Beirut - 1978 AD.

Al-Ali, Salih Ahmed:

26- Kufa and its people in the early days of Islam, 1st Edition, Publications Company for Distribution and Publishing, Beirut - 2003 AD.

Massinon: Louis.

27 - The Plans of Kufa, translated by: Taqi Muhammad Al-Muta'i, investigation: Kamel Suleiman, Al-Ghazi Press, Najaf - 1979 AD.

Makhzoumi: Mahdi.

28- Al-Kufa School and its approach to studying language and grammar, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Teacher: Mohsen Ali.

29 - Beliefs in the Method of Rhetoric, Dar Al-Hadi, Beirut - 1999.

Undergraduate theses:

Adwa, Hussein Youssef Mahdi.

30 - Contributions of Kufa scholars and modernists to intellectual life in the Levant since the establishment of the Umayyad state until the end of the first Abbasid era (41-232 AH / 661-846 AD), unpublished master's thesis, Institute of Arab History and Scientific Heritage, 2013 AD.